

تأملات

في مجتمع صحي

سنة مفكرين يستكشفون الدروس المستفادة من الجائحة لبناء عالم أكثر صلابة

ميشيل باشيليت

إن عدم ترك أحد وراء الركب ليس مجرد شعار، بل ضرورة. لقد كشفت لنا الجائحة عن حالات عدم المساواة داخل الدول وفيما بينها وتسببت في تفاقمها، كما أوضحت لنا التكاليف الهائلة التي فرضتها على البشر والرخاء نتيجة ترك هذه الفجوات دون معالجة. ومع ذلك فإننا نواجه مشاق اقتصادية تزداد عمقا في العالم النامي، وهو ما يرجع في جانب كبير منه إلى السياسات قصيرة النظر لنشر اللقاحات، بينما تستقبل البلدان الغنية مؤشرات التعافي الاقتصادي.

ولتحقيق تعاف أفضل، نحتاج إلى اقتصاد يضع البشر والحقوق في بؤرة اهتمام السياسة الاقتصادية. اقتصاد يستثمر في الصحة والحماية الاجتماعية وغيرهما من حقوق الإنسان للحد من عدم المساواة والتمييز، ويتبنى الضرائب التصاعدية وحقوق العمالة والعمل الكريم، ويعزز المشاركة العامة الهادفة والحيز المتاح للمجتمع المدني.

وهذا المنهج الاقتصادي القائم على حقوق الإنسان هو رافعة أساسية لإعادة إطلاق وتسريع مسيرتنا نحو تحقيق جدول أعمال التنمية المستدامة الذي وضعته الأمم المتحدة لعام ٢٠٣٠.



ميشيل باشيليت هي مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان.



كاي كاي شيلاجا

أكدت أسوأ أزمة شهدها القرن الحالي على ضرورة إعادة تقييم النظم الصحية المعمول بها ووضع استراتيجية فعالة وعادلة اجتماعيا لمكافحة الأزمات الصحية في المستقبل. ويتعين على الحكومات مواصلة تقوية نظمها الصحية العامة وتعزيز القدرة على معالجة عدد أكبر من الإصابات. وينبغي إعطاء الأولوية لحماية الصحة البدنية والعقلية للعاملين في الصفوف الأمامية. وفي الوقت نفسه فإن حشد ثقة المجتمع من خلال المشاركة والشفافية في نشر المعلومات يكتسب أهمية مماثلة. وينبغي احترام حق الجميع في الصحة وحماية حقوق الإنسان في الحصول على الرعاية. ويجب أن تتماشى الاستجابة الشاملة للجائحة مع جدول أعمال التنمية المستدامة الذي وضعته الأمم المتحدة لعام ٢٠٣٠ من أجل ضمان عدم ترك أحد وراء الركب.

ولا يمكن تجنب ظهور الأمراض الجديدة وعودة ظهور الأمراض القديمة وتوابع الكوارث الطبيعية على الصحة العامة. وينبغي لصناع السياسات الصحية متابعة نظم الرقابة على الأمراض التي تعمل بكفاءة والحفاظ عليها استرشادا بمبادئ علم الأوبئة للمساعدة في الحد من تأثير الأمراض والفاشيات في المستقبل. وينبغي استكمال هذا المنهج الاستباقي بخدمات الرعاية الصحية الوقائية، إلى جانب تنفيذ القوى العاملة في القطاع الصحي وتدريبها في مجال الرقابة على الأمراض وإجراءات الصحة العامة. ويجب تعزيز أسلوب «صحة واحدة» (One Health) المتكامل والتعاوني لتبادل البيانات العلمية والبحثية من أجل



جيفري ساكس

الدروس الأساسية للسعادة هي: ينبغي للمجتمع (وبالتالي السياسات الحكومية) الاهتمام باحتياجات الناس الاقتصادية، وصحتهم البدنية، وصحتهم العقلية، وصلاتهم الاجتماعية، وشعورهم بالهدف، وثقتهم في الحكومة. لقد هددت الجائحة كل أبعاد الرفاهية تقريبا، والواقع أنها عززت من تزايد الشعور بالقلق، والاكئاب السريري، والعزلة الاجتماعية، إلى جانب فقدان الثقة في الحكومة في كثير من البلدان.

ونحن بحاجة إلى مزيد من النفقات الحكومية لمواجهة الجائحة وتداعياتها، لكن هذا يفرض تحديين: أولا، لا تستطيع البلدان الفقيرة تحمل تكلفة زيادة توفير الخدمات العامة، وهي بالتالي في حاجة ماسة إلى الحصول على التمويل الإضافي وتخفيف أعباء الديون بشروط مناسبة. ثانيا، تحتاج الحكومات إلى قدر أكبر بكثير من الاحترافية والكفاءة مما أظهره العديد من (وربما معظم) الحكومات في مواجهة الجائحة خلال العامين الماضيين.

وقد كتب أرسطو زوجا من الكتب بعنوان الأخلاق النيقوماخية والأوضاع السياسية. ويتناول كتاب الأخلاق النيقوماخية بشكل أساسي الفضائل الشخصية والأسرة والأصدقاء، بينما يدور كتاب الأوضاع السياسية حول الحياة المدنية، والتعليم العام، والنشاط الاجتماعي على نطاق المدينة. فوجود مواطنين فاضلين يؤدي إلى دولة فاضلة، وفي الوقت نفسه تعزز الدولة (والحكومة) الفاضلة الفضائل لدى السكان. والفضائل — كالحكمة والعدل والاعتدال والصدق — تدعم جميعها الحياة الطيبة.

جيفري ساكس هو مدير مركز التنمية المستدامة التابع لجامعة كولومبيا.

المعدية، ولا سيما في إفريقيا. وقد تم العثور على معظم مسببات الأمراض المحتمل أن تنتج عن الجوائح في إفريقيا، مما يعني أن القارة يمكن أن تقود العالم في وضع التدابير المضادة والأدوات اللازمة للوقاية من الفاشيات والكشف عنها ومواجهتها. لكن ذلك لم يكن أولوية استثمارية للزملاء الأفارقة. فعلى سبيل المثال، لو كانت البلدان الإفريقية قد استثمرت من قبل في أبحاث اللقاحات وتطويرها، لما كانت ستنتظر التبرعات من اللقاحات.

ويفتقر العديد من بلدان القارة أيضا إلى الطاقة المحلية لإنتاج التكنولوجيا الحيوية وتصنيع الإمدادات الطبية والأدوية واللقاحات. وهذا يجعل القارة عرضة للخطر. ولحسن الحظ أننا نشهد تجدد الحاجة الملحة إلى القيام باستثمارات في هذه القطاعات.

كريستيان هابي هو أستاذ البيولوجيا الجزيئية وعلم الجينوم ومدير المركز الإفريقي للتميز في علم جينوم الأمراض المعدية.



التصدي للتحديات الناشئة التي تواجه الصحة العالمية وبلوغ المستوى الأمثل من الصحة للبشر والحيوانات والبيئة.

كاي كاي شيلاجا هي وزيرة الصحة السابقة بولاية كيرالا الهندية.



كريستيان هابي

لم يكن العالم مستعدا لمواجهة ظهور مُمرض جديد ومميت. وفي ظل وجود مسببات الأمراض، يتعين علينا البدء بالهجوم والتوقف عن الدفاع. ويجب اتخاذ تدابير وقائية لضمان صحة المواطنين وعافيتهم، وسيطلب ذلك القيام باستثمارات ضرورية في الأدوات والتقنيات الجينومية الجديدة للرقابة ورصد وتبادل بيانات الوقت الحقيقي. ولحسن الحظ، شهدنا إطلاق مبادرات جديدة في مجال الصحة والعافية من جانب المؤسسات الخيرية الخاصة، والحكومات، والمنظمات العالمية المعنية بالصحة، ولا سيما في مجال الصحة العامة والاستعداد لمواجهة الفاشيات. ومن أمثلة هذه المبادرات مركز منظمة الصحة العالمية لتحليل المعلومات عن الجوائح والأوبئة، وبرنامج نظام الإنذار المبكر المسمى «*SENTINEL*» الذي يشارك في إدارته المركز الإفريقي للتميز في علم جينوم الأمراض المعدية التابع لجامعة رديمرز في نيجيريا ومعهد برود التابع لجامعة هارفارد ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. وسلطت الجائحة الضوء على أهمية الاستثمار في الأبحاث العلمية الأساسية والتطبيقية حول الأمراض

كيت سوبر

لقد أدت الجائحة إلى تفاقم عدم المساواة العالمية — ففي عام ٢٠٢٠، دفعت الجائحة ١٢٤ مليون نسمة آخرين إلى هوة الفقر — وكشفت عن الطبيعة المضطربة لاقتصاد يقلل من قيمة أهم العاملين فيه بينما يكافئ النخبة المالية بشكل كبير. وأوضحت أيضا كيف تسبب سوء استخدام البيئة في الأمراض المتعلقة بأسلوب الحياة وانتشار الأمراض الناتجة عن الجوائح. وفي الوقت نفسه، ألقت تجربة الإغلاق العام الضوء على الفوائد التي تعود



ماريا ديل روسيو ساينز مادريغال

أنا طبيبة ممارسة، لكنني عملت لمدة أربع سنوات في الحكومة كوزيرة للصحة في كوستاريكا — وكنت أول امرأة تتولى ذلك المنصب. وقد أعطتني سنوات عملي في الحكومة رؤية شاملة عن مدى تداخل القطاع الصحي مع السياسة العامة. وبعد أن أنهيت فترة عملي كوزيرة وحصلت على إجازة، تم استدعائي مرة أخرى للعمل كرئيس تنفيذي لصندوق الضمان الاجتماعي في كوستاريكا. وقد سمح لي ذلك برؤية النظام الصحي من منظور مختلف. فقد شكل العمل في هذين المنصبين وجهة نظري بشكل أساسي، وهي أنه في حين أن التنظيم وتقديم الخدمات غاية في الأهمية، لا يمكننا أن ننسى دور الناس والسكان والمجتمعات التي نخدمها، والتي يجب أن تكون محورا لعملية صنع القرار.

وأعتقد أن هناك ثلاثة دروس علمتها لنا الجائحة. الأول هو أنها عمقت الفجوات الموجودة مسبقا — فجوات الحصول على مختلف السلع والخدمات، وفجوات الدخل، وفجوات عدم المساواة، وجميعها واضحة للغاية. والثاني — الذي يرتبط بالأول — هو أنه لا يمكن الحصول على استجابة كافية بدون زيادة المساواة. والمساواة ليس من حيث النتائج الصحية فقط، ولكن أيضا في كيفية تصميم السياسات وتنفيذها. والثالث، الذي أعتقد أنه مهم للغاية، هو دور المجتمع والرعاية الصحية الأولية في تعزيز الخدمات القريبة من السكان. وقد أظهرت البلدان التي تتمتع بنظم رعاية صحية أولية أقوى وتغلغل أكبر على مستوى المجتمع المحلي، بلا شك، قدرا أكبر من الصلابة أثناء الجائحة. ^{FD}

ماريا ديل روسيو ساينز مادريغال هي أستاذ دعم الصحة بجامعة كوستاريكا.

لا يمكن تأمين صحتنا ورفاهيتنا جميعا إلا من خلال تصحيح التفاوتات الهائلة في الثروة والامتيازات البيئية

على الصحة والرفاهية من تبني أساليب معيشة أبسط وتيرة وأقل ميلا للتملك، وعززت الشعور بالمواطنة.

وإذا كان هناك درس يمكن أن نتعلمه هنا، فهو أنه لا يمكن تأمين صحتنا ورفاهيتنا جميعا إلا من خلال تصحيح التفاوتات الهائلة في الثروة والامتيازات البيئية للنظام العالمي الحالي. والآن يجب على البلدان الأكثر ثراء تشجيع القيام بنهضة خضراء تقوم على سياسة بديلة للرخاء. وتوجد فرصة هنا للتقدم إلى ما هو أبعد من أسلوب المعيشة الذي لا يلحق الضرر بنا وبالكرة الأرضية فقط. بل ينطوي من عدة جوانب أيضا على إنكار الذات والإفراط في التركيز على العمل وكسب المال على حساب المتعة التي تأتي مع حصول الفرد على مزيد من الوقت، والقيام بالمزيد من الأشياء لنفسه، والتنقل بصورة أبسط، واستهلاك أشياء أقل.

والبلدان التي تتجاوز بصمتها البيئية بشكل كبير قدرة الكرة الأرضية على التحمل لم تعد نماذج تطمح إليها بقية بلدان العالم. وسيكون القيام بثورة ثقافية على هذا المنوال مضاهيا لأشكال التحول الاجتماعي والإدراك المفاجئ الذي يتحقق من خلال الحركات النسائية والمناهضة للعنصرية والمناهضة للاستعمار في التاريخ الحديث. ورغم أن هذه الثورة لن يسهل القيام بها وستواجه معارضة شديدة من جانب من هم في السلطة حاليا، فإن المكاسب التي تعد بها ستكون هائلة، وبدونها سيكون المستقبل قاتما بالنسبة لنا جميعا.

كيت سوبر هي أستاذ فخري للفلسفة في جامعة لندن متروبوليتان ومؤلفة كتاب «Post-Growth Living: For an Alternative Hedonism».